

من أعلام القضاء

فضيلة الشيخ

محمد بن ناصر بن مطلق الحسايني

قاضي محكمة « الرّس والشبيكة والدوامي والخاصرة

إعداد: حمد بن عبد الله بن خنين

من أسرة علم وفضل وقضاء، نشأ نشأة حسنة، وكان من حملة القرآن، وكان نبيهاً قوي الحفظ، يتوقد ذكاءً، نبغ في فنون عديدة أهلته للقضاء، درس على يد أبرز علماء القصيم والرياض في زمنه، مكث في رحلته إلى الرياض اثني عشر عاماً متجرداً للعلم مثابراً عليه، تخرج على يديه كثير من طلبة العلم، وكان صداعاً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، كان له صوت رخيم حسن، فكان يرفع صوته بهذا النظم وصوته جهوري حسن والمستمعون ينسجمون لصوته الشجي، له من العمر أربع وتسعون عاماً قضاها في العلم تعلماً وتعليماً، وإفتاء وتدريساً وقضاءً. طلق الوجه، دمث الأخلاق، سريع الفيء، متواضعاً عزيز النفس متعففاً مع قلة ذات يده، حصيف العقل، ذكيّ الفؤاد، سريع الفهم، حاضر الجواب، طليق اللسان، اكتنز علماً متنوعاً بأحوال الدنيا وطباع أهلها، وهو كذلك دميث الخلق، رهيف الحس، حلو المعاشرة، بل مجلسه (روضة من روضات الأنس)، حتى سمي (خلاب الألباب) لما من براعته في تعاطي الحديث، سواءً حين يتكلم (بداءة) أو يتحدث (تعقيباً)، حال جلسه يقول لقد ضمنني (على غير شيع من لقاءه). سبيله في معاطاة الكلام (غاية في التأدب والتهذب)، فلا يقاطع المتحدث، ولا يعترض مستدركاً عليه حتى إذا فرغ وأمسك عن القول؛ شرع يظهر ما لديه. كان - رحمه الله - صباراً على المكاره، جلدأً عند الخطوب والكروب، لا يشكو إلى قريب أو بعيد، بل كان عيوفاً أنوفاً، لا يسأل أحداً معروفاً حتى ولو عصته الحاجة، ومسه الضر، فهو لا يرى إلا حامداً شاكراً. رحم الله هذا العلم رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

## نسبه:

هو العالم الشيخ القاضي الفاضل النبيل: محمد بن ناصر بن مطلق بن محمد الحناكي، من بني ثور من قبيلة سبيع .  
قال العلامة حمد الجاسر: (الحناكة واحدهم حناكي ، منهم الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق بن محمد الحناكي ١٢٩١-١٣٧٩هـ والشيخ محمد بن ناصر بن مطلق ١٢٩٣-١٣٨٧هـ من بني ثور من سبيع ، قاضي محكمة القويعية).  
ومن هذه الأسرة قضاة منهم : أخيه سالم بن ناصر بن مطلق بن محمد، وابنه حمد بن محمد بن ناصر بن مطلق بن محمد (قاضي) وابنه الآخر (ناصر)، وابن أخيه محمد بن مطلق بن ناصر بن مطلق بن محمد (قاضي).

## مولده ونشأته وتعليمه:

ولد هذا العالم في مدينة الرس من القصيم وذلك سنة ١٢٩٣هـ، من أسرة علم وفضل وقضاة، تربي على يد أبيه تربية حسنة، وقرأ القرآن على مقرئ في الرس حتى حفظه، ونشأ نشأة حسنة، وكان من حملة القرآن غيباً، تعلم مبادئ الخط والحساب ومختصرات العلوم على مقرئ فيها، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء القصيم، وإليك بعضهم.

## مشايخه في القصيم:

الشيخ صالح بن قرناس، قرأ عليه كتاب التوحيد من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وزاد المستقنع، والرحبية في الفرائض، والأجرومية. والشيخ محمد العبد الله بن سليم، والشيخ صالح بن عثمان القاضي، وعبد الرحمن بن سعدي، قرأ عليهم

أصول الدين وفروعه، والحديث، والتفسير ثم سمت به همته للتزود في الاستفادة من العلم، فرحل إلى الرياض ولازم علماءها.

### مشايخه في الرياض:

من أبرز مشايخه في الرياض الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في النحو، وإسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ في الحديث، وسعد بن حمد بن عتيق، وحمد بن فارس، قرأ الأصول الثلاثة وأصول الدين وفروعه والحديث ومصطلحه وأجيز بسند متصل، وأكبّ على المطالعة ليله مع نهاره، مكث في رحلته إلى الرياض اثني عشر عاماً متجرداً للطلب، مثابراً عليه.

### عودته إلى القصيم:

عاد إلى القصيم فلازم مشايخه، ونزل في عنيزة وكان ملازماً لحلقات الشيخ محمد الشنقيطي، والشيخ صالح القاضي، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وكانوا معجبين بحفظه، وسرعة بديهته، وحصل بينه وبين الشيخ عبد الرحمن العمري وهم زملاء لدى الشيخ صالح القاضي تشاجر وتنازع وجدال في مسائل علمية أورثت بينهما حزازات وضغائن، وتحزب الطلبة بين مؤيد للحناكي وبين مؤيد للعمري، وكادت أن تكبر، ولكن الشيخ صالح تدخل بينهما في الصلح حتى صفت القلوب وزالت الكراهية.

### عمله في قضاء الرس:

في عام ١٣٤٧هـ تعين قاضياً في مدينة الرس خلفاً لأخيه الشيخ سالم الحناكي إلى عام ١٣٥٠هـ تقريباً، وظل قاضياً فيها مسدداً في أحكامه.

### قضاؤه في الشبيكية:

في عام ١٣٥٠هـ، حصل بينه وبين ثلة ممن ينتمي إليه شجار على إثره نقل من الرس إلى قضاء الشبيكية، وقبائل الشبيكية معظمهم بنو عمرو وأميرهم هندي الذويبي، ثم حصل بينه وبينهم تشاجر، إلا أنه اعتذر والتمس إعفائه، فأعفي منه، وعاد إلى الرس. ومحكمة الشبيكية عمل فيها الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد المشعلي، والشيخ سليمان بن عبد الله السائر والشيخ عبدالله بن شديد الحربي والشيخ عيسى بن محمد ابن عبدالله الملاحي.

### جلوسه للتدريس:

بعد عودته لمدينة الرس جلس الشيخ الحناكي للطلبة يدرسه في الفقه والفرائض والحديث والعربية، وذلك عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة فالتف إلى حلقاته طلبة كثيرون، ووفد إليه الطلبة من القرى المجاورة. كان - رحمه الله - حسن التعليم، تخرج على يديه عدد لا حصر له من طلبة العلم، أبرزهم: ابنه ناصر بن محمد الحناكي وعبد العزيز بن رشيد ومحمد وسليمان العقيلي ومحمد أبو عتيق ومنصور الضلعان وطلبة كثر بعضهم من الدوادمي ومن الخاضرة والشبيكية، وظل يوالي نشاطه التعليمي في الرس واستمر في تدريسه.

### عمله في قضاء الدوادمي:

افتتحت محكمة الدوادمي عام ١٣٥٠هـ وعين بها أول قاضي هو الشيخ صالح السلوم، وفي عام ١٣٦٠هـ عين الشيخ الحناكي قاضياً في مدينة الدوادمي حتى عام ١٣٦٢هـ، ثم استمر ابن سلوم فيها حتى توفي عام ١٣٦٣هـ، وخلفه الشيخ محمد بن

عبدالعزیز بن ہلیل الذی استمر بہا عشر سنوات إلی أن انتقل إلی دیوان المظالم بالریاض عام ۱۳۷۵ھ، ثم تتابع القضاة وهم: عبدالعزیز بن عبدالرحمن بن ربیعة ۱۳۷۹ھ حتى ۱۳۹۴ھ والشیخ عبد العزیز بن محمد العقیل والشیخ إبرہیم بن عبد اللہ ابن علی العجلان والشیخ نايف بن سعد السعیدان والشیخ محمد بن صالح الحدیثي.

### عمله في قضاء الخاصرة:

في عام ۱۳۶۹ھ تعین قاضياً في الخاصرة إلی عام ۱۳۷۴ھ وتقاعد عن القضاء.

### تقاعده:

يقول عبد الله بن بسام في ترجمة الشيخ السعدي: بأن المترجم له الشيخ الحناكي (تولى قضاء القويعية، وأحيل للمعاش التقاعدي عام ۱۳۷۵ھ). وأقول: لعل الفترة التي بين قضاء الدوامي والخاصرة كان قاضياً في القويعية أو أنه نقل في السنة الأخيرة في قضاء القويعية بعد قضاءه في الخاصرة، أو أنه بعد قضاء الدوامي نقل لقضاء القويعية عام ۱۳۶۲ھ ثم كلف عام ۱۳۶۹ھ بقضاء الخاصرة لتبعتها إدارياً وفضائياً للقويعية حين تقاعده.

وكان إماماً وخطيباً وواعظاً للجوامع في المدن التي ولي قضاءها.

### مجالسه وإنشاده:

كان له صوت رخيم حسن وكان جماعة عنيزة يتداورون في عزيمته على القهوة في الليل فيختم المجلس بفائدة من النظم ويترنم بصوته الرنان، ويقول محمد بن عثمان القاضي بأنه سمعه مرة وهو ينشد:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة

والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها

إن الذي خلق الظلام يراني

لا تخل بامرأة لديك بريبة

لو كنت في النساك مثل بنان

إن الرجال الناظرين إلى النسا

مثل الكلاب تطوف باللحمان

إن لم تصن تلك اللحوم أسودها

أكلت بلا عوض ولا أثمان

وأغضض جفونك عن ملاحظة النساء

ومحاسن الأحداث والصبيان

واحضر لسرك في فؤادك ملحدا

وادفنه في الأحشاء أي دفان

لا تقبلن من النساء مودة

فقلوبهن سريعة الميلاق

الدين رأس المال فاستمسك به

فضياعه من أعظم الخسران

فكان يرفع صوته بهذا النظم وصوته جهوري حسن والمستمعون منسجمون فمنهم

الباكي ومنهم من يعتبر ولما أتى على قوله:

لا تقبلن من النساء مودة  
فقلوبهن سريعة الميلاق  
قامت إحدى خالاته وقالت على هذي نقوم يا كذاب ، فما تدرون أين تضعوننا فيه؟!  
وكثيراً ما ينشد:

لنقل الصخر من قمم الجبال  
أحب إلي من مين الرجال  
وقول الشاعر:

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة  
إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

### وفاته

عمر طويلاً، فقد وافاه أجله المحتوم بعد مرض صارعه طويلاً، وذلك في ٩ من شهر  
ذي القعدة من سنة ١٣٨٧هـ، وله من العمر أربع وتسعون سنة قضاهها في العلم تعلماً  
وتعليماً وإفتاءً وتديراً وقضاءً. وقد خلف أبناء منهم العلامة الشيخ ناصر بن محمد.  
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

### فقده ورثاءه:

وبعد موته - رحمه الله - لف محبيه حزن شديد، فلا تملك غير الآهات وتذريف  
الدمعات. أجل.. ما الحيلة في أمر كتبه الله على خلقه أجمعين؟..

وهل يَأْبَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ      فيخرج عن أرض له وسماء

ثم هل من سبيل إلى العزاء والأجر، غير الاحتساب والصبر؟..

فلا تَسْخُطْ ولا جزع.. ذلك أن المصيبة للصابر (واحدة) وللجازع (اثنان).

إذا حل بك الأمر      فكن بالصبر لوأذا

والأفاتك الأجر      فلا هذا ولا ذاك